السامية العنصرية

الاستئثار بالسامية، وإخراج الآخرين منها بتغيير معالمها ومسمّاها هو في الحقيقة نوع من العنصريّة التي أدانتها الاتفاقية الدولية لإزالة كافة أشكال التمييز العنصري..

فقد جاء في نصّ الاتفاقية: «إنّ أية نظرة استعلائية قائمة على التفريق العنصري إنّما هي باطلة علمياً ومدانة أخلاقياً وخطرة اجتماعياً».

فهل يخفى على أحد القناعة اليهودية القائمة على الاستعلاء على «الغويم» بقناعة الشعب المختار.؟!!

وفي المادة الأولى من القسم الأوّل من الاتفاقية:

«يعني اصطلاح «التمييز العنصري» في هذه الاتفاقية أيّ تمييز أو استبعاد أو تحديد أو تفضيل يقوم على العنصر أو اللون أو الأصل، أو الانتماء القومي أو العرقي..».

وفي المادة الرابعة: «تدين الدّول الأطراف في هذه الاتفاقية كلّ دعاية وكلّ منظمة تقوم على أفكار أو نظريات تدعو لسيادة جنس أو مجموعة أشخاص من لون أو أصل عنصري»..

وفيها: «اعتبار كلّ نشر للأفكار القائمة على الاستعلاء أو الكراهية العنصريين أو التحريض على التّمييز العنصري.. جريمة يعاقب عليها القانون»

وطبقاً لهذا كله فقد قرّرت الأمم المتحدة في قرارها رقم ٣٣٧٩ (٣٠) الصادر في ١٠/١١/١٩٧٥م اعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية وهو الأمر الذي دعا الإرهابي الصهيوني «ايجال ألون» لأن يقول في حديث لصحيفة أوربا اللندنية بتاريخ ١٤/١١/١٩٧٥م: «إنّ المتطرّفين العرب أرادوا في الأمم المتحدة تمرير قرار يزودهم بقاعدة أساسية ودعائية لإنهاء وجود إسرائيل.. إنّ الصهيونية كانت أساساً تعبيراً عن الثورة ضدّ اللاساميّة، وضدّ التّمييز.. وتمثّل شعباً كان أكبر ضحية للتمييز العنصري في العالم»..

وطبعاً فمن خلال قوله «أنّ الصهيونية كانت أساساً تعبيراً عن الثورة ضد اللاساميّة» يمكن أن ندرك بالرجوع إلى الواقع والإسقاط أن ذلك لا يعني أنّ الصهيونية تحارب غير اليهود (اللاساميين)، بل يعني باللاسامية هنا الرافضين للمشروع الإسرائيلي، وهذا أكبر دليل على أن معنى السامية تحوّل من معنى ثابت إلى معنى قيمي متحرّك.. ذلك لأن السامية كأصول لا يمكن إدخال غير أهلها فيها، كما لا يمكن إخراج أهلها منها.. فالعربي مثلاً يبقى عربياً مهما كان لأنّ القضية قضية عرق، والآري يبقى آرياً.. وهكذا.. أمّا المعنى الجديد فهو ربط السامية بمعنى متحرّك، والشخص الواحد قد يكون سامياً أو لا سامياً بحسب موقفه من إسرائيل، فقد يكون اليوم ساميّاً.. وغداً لا..

ونظراً لما تمتّعت به إسرائيل من حسّ عنصري لم يكن الدكتور موشيه رئيس جنوب إفريقيا (وكر العنصرية في إفريقيا في ذلك الوقت) مخطئاً أو ملقياً للكلمات جزافاً حينما زار إسرائيل عام ١٩٦٩م، وهو يردّد: «يوجد لدى إسرائيل الكثير ممّا يمكن تعلمه» وفعلاً فقد كان عند إسرائيل الكثير ممّا يمكن تعلّمه..

غير أنّ العنصرية الإسرائيلية استطاعت باستعمال إرهاب المصطلحات أن تعزل أو تحاول عزل ثم إدانة كلّ المعادين من الشخصيات والأنظمة والهيئات والمنظّمات..

إنّ استبعاد الآخرين عن اسم أو تعريف أو أصل هو لهم، لا يختلف كثيراً عن استبعادهم عن أرضهم أو ديارهم.. وهذا الاستبعاد المنصوص عليه في الاتفاقية الدّولية لحقوق الإنسان نجد إسرائيل تمارسه في لعبة «السامية» و«اللا سامية»، تدني منها من تشاء من صهاينة دخلاء سود وبيض وصفر وحُمر، وتقصي منها من وضعت التسمية لهم أصلاً، وهم العرب...